النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء
في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في افادة عكاشة من نفسه
لم يكن لتعمد حمل التعصب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة
قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا اردت ضربي الناقة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعندك يا عكاشة ان يتعمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي
حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت
عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه
بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول
له ندرك حاجتك وهو يأبى فضربه بعد ثلث مرات وهذا منه
صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب
لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه
واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا منخلق
فقال ورس ورس خط خطا وغشيني بقضيب في يده في بطني
فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف عن بطنه انما ضربه
عليه السلام لمنكر رأه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه
فيما كان منه ابجاع لم يقصد طلب التحلل منه على ما قدمناه

فصل واما افعاله عليه السلام

الدنيوية فحكمه فيها من نوفي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن
جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة
بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل
اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذ كان
عليه السلام لا يأخذ منها النفس الا ضرورة وما يقيم رمق جسمه

وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس أمته
وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه
او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قريب
معاند او مداراة حاسد وكل هذا لا حق بمصالح أعماله منتظم في
رأيي وظائف عباداته وقد كان يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب
اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تقرفه
لما قرب الجماد وفي اسفاده الراحلة وقد يركب البغلة في معارك
الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها اليوم الفزع واجابة
الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالح
ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته
وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك
الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور
الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه لخروجه من المدينة لاحد وكانت
مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم
مؤلفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول
الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة
على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك منقدة عداوتهم
للدين وأهله وقال لعايشة رضي الله عنها في الحديث الصحيح
لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل
الفعل فيتركه لكون غيره خيرا منه كما نقاله من دنا مياه بدر
الى ما قربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من أمري
ما استدبرت ما سقت الهدى وبسط وجهه للكافر والعدو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)